

مناهج وألوان التفسير المقارن وأثره في فهم النصوص القرآنية

<https://doi.org/10.62810/jis.v1i2.40>

الباحث:

الدكتور غلام مصطفى نجبه، الأستاذ المشارك، بقسم الحديث
كلية الشريعة جامعة كابل - أفغانستان

الابمیل: D.nukhba2@ku.edu.af

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال: (١٤٤٦ / ٥ / ٧)

تاريخ الإصلاص: (١٤٤٦ / ٥ / ١٤)

تاريخ القبول: (١٤٤٦ / ٦ / ٣)

تاريخ النشر: (١٤٤٦ / ٦ / ٢٨)

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج التفسير المقارن للقرآن الكريم وألوانه، كما هو معلوم أن التفسير المقارن للقرآن الكريم في الوقت الحاضر له أهمية كبيرة، حيث يساهم في فهم تعاليم القرآن وقيمه بشكل أوسع وأكثر شمولاً، كما يساهم التفسير المقارن في تعزيز التعايش السلمي في المجتمعات المختلفة، وتعزيز الحوار البناء، وكما تهدف أيضاً أن التفسير المقارن يعتمد على مقارنة الآراء والتفسيرات المختلفة لعدد من المفسرين، وتحليل النصوص القرآنية بالإستناد إلى أصول وضوابط التفسير المعتمدة، وتهدف كذلك إلى تحقيق التواصل والتفاهم بين الاتجاهات والآراء المختلفة، وتعزيز روح التعاون والتسامح، وتعميق المعرفة الدينية والثقافية المتبادلة؛ كما أن ذلك يتيح فرصة لمقارنة وتحليل آراء، وتوجد آراء ومدارس تفسيرية متعددة في الإسلام، مما يجعل التفسير المقارن يكشف عن تنوع وثراء التفسير القرآني، واتبعت في كتابة هذا البحث منهجاً وصفيّاً وتحليلياً واستخدام موارد وبيانات المكتبة معتمداً على أمهات الكتب والمقالات العلمية المؤلفة المتعلقة بالموضوع، من خلال دراسة التفسير المقارن، يستنتج الباحث أن هذا النوع من التفسير يساهم في تعميق الفهم للقرآن الكريم وتوسيع الآفاق التفسيرية، ويساعد في تحليل النصوص القرآنية بطريقة شاملة.

الكلمات المفتاحية: ألوان، التفسير، المقارن، المنهج، النص.

Methods and Approaches of Comparative Tafsir and Their Impact on Understanding Quranic Texts

ABSTRACT: This study aims to present the comparative interpretation methodology of the Quran and its various forms. As is well known, the comparative interpretation of the Quran holds great significance in contemporary times. It plays a crucial role in expanding and deepening the understanding of the Quran's teachings and values. Furthermore, comparative interpretation contributes to fostering peaceful coexistence in diverse societies and promoting constructive dialogue. The study also highlights that comparative interpretation is based on comparing different views and interpretations of various exegetes, analyzing Quranic texts according to the established principles and guidelines of interpretation. It seeks to facilitate communication and understanding between different perspectives and opinions, enhancing cooperation, tolerance, and the mutual deepening of religious and cultural knowledge. This approach allows for the comparison and analysis of different exegetical views, acknowledging the diversity and richness of interpretative traditions within Islam. In this research, a descriptive and analytical methodology was followed, utilizing library resources and scholarly articles, relying on primary sources and authoritative texts relevant to the subject. Through this study, the researcher concludes that comparative interpretation significantly contributes to deepening the understanding of the Quran and broadening interpretative horizons. It helps analyze Quranic texts comprehensively and in a more nuanced manner.

Keywords: Comparative; Forms; Interpretation; Methodology; Text

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد! فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(١).

التفسير المقارن للقرآن الكريم يعد أحد الأساليب الحديثة والمهمة في فهم وتفسير القرآن، حيث يقوم على المقارنة بين ما نقل عن المفسرين في مختلف الأدوار، بهدف فهم القرآن الكريم بشكل أعمق وأوسع.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى استكشاف أهمية التفسير المقارن للقرآن الكريم كأداة حديثة لفهم النصوص القرآنية بشكل أعمق وأوسع. من خلال مقارنة آراء المفسرين عبر العصور، يسعى البحث إلى تعزيز الفهم الشامل للرسالة الإلهية وتطبيقاتها العملية في الحياة اليومية.

وللتفسير المقارن أهمية بالغة في الوقت الحاضر حيث يساهم في فهم القرآن واستنباط أحكامه وحكمه وقيمه بشكل أوسع وأكثر شمولاً، كما يساهم التفسير المقارن في تعزيز التعايش السلمي وتعزيز الحوار البناء. من جهة أخرى وتبرز ضرورة التفسير المقارن من القرآن الكريم في فهم الرسالة الإلهية طبق أصول وضوابط تفسيرية معتبرة، وتطبيقاتها العملية في الحياة اليومية. ويعتبر التفسير المقارن أداة مهمة في فهم نصوص القرآن الكريم، حيث يقوم بمقارنة النصوص القرآنية بنصوص أخرى من القرآن نفسه، أو بنصوص من السنة النبوية أو بالتفسير المأثور عن السلف الصالحين.

ومن خلال هذا النوع من التفسير يمكن تحقيق هدف الوحدة في جهود المفسرين القدامى والمعاصرين، وقد نشأت مدارس تفسيرية مختلفة تتنوع بين التفسير اللغوي والتاريخي والفقهية والصوفي والعقائدي، وكل منها يسلك منهجاً ومنظومة تفسيرية مختلفة. وعند مقارنة آراء المفسرين في القرآن الكريم من خلال التفسير المقارن، يمكن تحليل أساليب التفسير والتأويل المستخدمة، وتقييم مدى تأثير العوامل الثقافية والتاريخية والاجتماعية على تلك التفسيرات؛ كما يمكن تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف بين التفسيرات والبحث في أسبابها، بالاعتماد على دراسة وتحليل آراء المفسرين، يمكن للتفسير المقارن أن يساهم في إثراء الفهم للنص القرآني وتوسيع الآفاق التفسيرية، وتعزيز التعايش والتفاهم بين المفسرين والباحثين في هذا المجال.

أهمية البحث: تتجلى أهمية التفسير المقارن في عدة جوانب:

١. فهم شامل للنصوص: يساهم التفسير المقارن في استنباط الأحكام والقيم القرآنية من خلال مقارنة النصوص ببعضها أو مع السنة النبوية وتفسير السلف الصالح، مما يوسع من قاعدة الفهم.

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

٢. تعزيز التعايش السلمي: من خلال فهم مختلف التفسيرات، يمكن تحقيق حوار بناء بين المفسرين، مما يعزز من التعايش السلمي بين الثقافات والمذاهب المختلفة.
٣. تطبيقات عملية: يساهم التفسير المقارن في توضيح كيفية تطبيق القيم القرآنية في الحياة اليومية، مما يعزز من قدرة الأفراد على مواجهة التحديات المعاصرة.
٤. تعزيز الوحدة في الجهود التفسيرية: يساهم التفسير المقارن في جمع جهود المفسرين القدامى والمعاصرين، مما يؤدي إلى تطوير منهجية تفسيرية متكاملة.

أسئلة البحث: ويمكن أن تساعد الأسئلة الآتية في توجيه البحث والدراسة حول مناهج وألوان التفسير المقارن وأثرها في فهم النص القرآني:

- ✓ كيف يُعرّف التفسير المقارن وما هي خصائصه الأساسية؟
- ✓ كيف تُصنّف ألوان التفسير المقارن، وما هي الأنواع الأكثر شيوعاً؟
- ✓ كيف يُسهم التفسير المقارن في توسيع فهم النصوص القرآنية؟
- ✓ هل هناك أمثلة على تفسير مقارن ساهم في فهم أفضل للقرآن؟
- ✓ ما هي الأمثلة التي يمكن أن تُظهر كيف أثر التفسير المقارن في فهم النصوص القرآنية؟

الدراسات السابقة: هذا البحث له جانبان: الجانب النظري، والجانب التطبيقي:

أما الجانب النظري، فقد كتب الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم المشني، مقالة علمية (التفسير المقارن-دراسة تأصيلية)^١، وهي أول دراسة نظرية تأصيلية متخصصة مستقلة في هذا المجال.

وهكذا كتبت الدكتورة روضة عبد الكريم فرعون، كتاباً (التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق) ثم قالت: "وكان نصيبي من هذا المشروع الدراسة النظرية التأصيلية، بالإضافة إلى نموذجين تطبيقيين من سورة الفاتحة".

فقد اجتهدت الباحثة في الوصول إلى معنى هذا المصطلح وبيان ألوانه، بعد مناقشة آراء العلماء في ذلك، وتتبع أصل نشأته، ومراحل تطوره، وكشفت عن صلاته بغيره من ألوان التفسير وغير ذلك.

وأيضاً هناك اطروحة كتبها الطالب محمود عقيل معروف العاني تقدم بها إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة أصول الدين تخصص (تفسير) في عام (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، وقال: "وقد هداني الله تعالى إلى موضوع (التفسير المقارن) وأغلب ظني أنه لم يلق عناية ببحث ودراسة فهو موضوع بكر لم تفتح أبوابه، ولم تكشف أسرارها، فإنه لما كثرت الأقوال في تفسير كلام الله تعالى، واختلط الحق والباطل احتاج

(١) مصطفى، إبراهيم، المشني، ٢٠٠٦م، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الشارقة، عدد (٢٦)، ص: ١٣٧-٢٠٥.

الأمر إلى وضع النقاط على الحروف، والحروف على السطور، بتقعيد أصول وضوابط يعمل فيها هذا الفن الجديد من فنون علم التفسير". لذلك نرى أنه تناول من تعريف بأركانه الأربعة: الأقوال والمناهج والاتجاهات وإعمال الترجيح فيها، إذ إن صلب دراسته بُنيت عليها، و أيضاً شرع في تأصيل مسائل الاختلاف بين المفسرين ما ظهر له أن الاختلاف تنوع وتضاد، والتنوع بقسميه أحدهما داخل والآخر غير داخل.

وأما الجانب التطبيقي، فإن البحوث السابقة المتصلة به، هي التفاسير التي عُنيت بعرض أقوال متعددة في معنى الآية الواحدة، وترجيح أحدها، كتفسير جرير الطبري، وتفسير روح المعاني للألويسي، وتفسير الكبير للفخر الدين الرازي، وغيرها من التفاسير التي يظهر فيها لون المقارنة، مع الإشارة إلى أن بعضاً من هذه التفاسير قد تغيب فيه المقارنة في بعض، وتبرز في مواضع أخرى.

منهج البحث: اتبعت في كتابة هذا البحث منهجاً وصفيّاً وتحليلياً واستخدام موارد وبيانات المكتبة معتمداً على أمهات الكتب والمقالات العلمية المؤلفة المتعلقة بالموضوع.

خطة البحث: لذلك اخترت العنوان المذكور لمقالي وجعلتها مشتملة على ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: تعريف التفسير المقارن لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: نشأة التفسير المقارن وأهميته ومميزاته.

المبحث الثالث: ألوانه ومناهجه والكتب الجديدة في التفسير المقارن، مصادره، واختتمته بذكر نتائج البحث وذكر المصادر.

المبحث الأول: تعريف التفسير المقارن:

أن مصطلح التفسير المقارن تتركب من كلمتين «التفسير» و«المقارن»، وفهم المركب يتوقف على فهم أجزائه، بناء على ذلك يناسب أن أذكر أولاً معنى «التفسير» وثانياً معنى «المقارن» ليتبين لنا بعد ذلك تعريف مصطلح «التفسير المقارن» فأقول:

المطلب الأول: التفسير لغة واصطلاحاً: أصله من القَسَرَ و تدور مادّة «فَسَرَ» في لغة العرب على معنى البيان والوضوح والكشف وفي لسان العرب: "القَسْرُ: البيان"^(١).

(١) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ١٤١٤ هـ، لسان العرب الناشر: دار

صادر، بيروت، ط ٣، ٥: ٥٥٥.

وقال ابن فارس: "فسر" كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه^(١).

التفسير اصطلاحاً: لقد قدّم علماء التفسير العديد من التعريفات لمصطلح التفسير، يطول المقام بذكر كلها ولكن أذكر منها أوضحها:

التفسير: "هو بيان كلام الله المعجز المنزّل على محمد صلّى الله عليه وسلّم"^(٢).

المطلب الثاني: تعريف المقارن لغةً واصطلاحاً:

المقارن لغةً: أصله من قَرَنَ يَقْرُنُ، قَرْنًا وَيَأْتِي بمعنى: جمع بين الشيئين وأداهما معاً، كما يقال: قرن بين القول والعمل: أي: جمع بينهما وقرن بين عمليّن: أي: أداهما معاً.

ويأتي بمعنى وصل الشيء بالشيء وشدّه إليه، كما يقال: قرن عربة القطار إلى القاطرة، أي: وصله وشدّه إليه. وقرن بين الحج والعمرة: أي: وصلهما، وجمع بينهما في الإحرام.

ويأتي بمعنى "الموازنة الشيء بالشيء كما يقال: قَارَنَهُ مَقَارَنَةً، وقَرَانًا: - الشيء بالشيء: أي: وازنه به. وقارن - بين الشيئين أو الأشياء: أي: وازن بينهما، فهو مقارن،^(٣).

فالمقارن اصطلاحاً: هي أن نقرن أو نوازن بين أمرين أو أكثر بغية أن نتعرف على ما بينهما من نقاط الالتقاء وأوجه الافتراق^(٤).

المطلب الثالث: تعريف التفسير المقارن:

إن مصطلح "المقارن" هو مصطلح أكثر ما يستخدم في المصطلحات الأدبية والنقدية والبلاغة بمعنى الموازنة؛ وهذا المصطلح لم يكن مشهوراً عند المفسرين القدامى بهذا المعنى غير أن بعض الباحثين والمفسرين المعاصرين يبنّونه بهذا المعنى في خلال بحوثهم عند حديثهم عن مناهج وأساليب التفسير، وعرفوا للتفسير المقارن في التركيب الوصفي تعريفاً، كما يلي:

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ١٣٩٩هـ - ٩٧٩م، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، لبنان: دار الفكر، ٥٠٤: ٤.

(٢) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ١٤٢٣هـ، فصول في أصول التفسير، تقديم: محمد بن صالح الفوزان، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ص: ٢١.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة، ٢: ٧٣٠.

(٤) محمود عقيل، معروف العاني، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، التفسير المقارن دراسة تأصيلية تطبيقية، أطروحة بإشراف الأستاذ المساعد عبد القادر، عبد الحميد، عبد اللطيف القيسي، جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية، ص: ٤٠.

عزفه أحد المتخصصين في هذا المجال بقوله: "التفسير المقارن: وهو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون ذلك مؤتلفاً أو مختلفاً من الكتب السماوية الأخرى"^(١). وعُرف بقول: يعتمد المفسر بهذا الأسلوب إلى قولين في التفسير، ويقارن بينهما مع ترجيح ما يراه راجحاً^(٢). وقيل: "التعريف الجامع للتفسير المقارن: هو التفسير الذي يُعنى بالموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتها ودلالاتها، والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافتهم وفنونهم ومعارفهم، واختلاف مناهجهم، وتعدد اتجاهاتهم وطرائقهم فب التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية، ثم اعتماد الرأي الراجح استناداً إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح"^(٣).

بعد التأمل في التعريفات الثلاثة، نجد أن هذه التعريفات مختلفة في التعبير ولكن متقاربة ومتشابهة في المعنى، وهو عبارة المقارنة بين آراء المفسرين وأقوالهم، ثم ترجيح ما هو الراجح مع ذكر دلائل الترجيح ورفض ما هو مرجوح.

المبحث الثاني: نشأة التفسير المقارن وأهميته ومميزاته:

المطلب الأول: نشأة التفسير المقارن

إن علماء التفسير يقولون: لقد كانت بداية التفسير المقارن من عهد النبي ﷺ على الرغم من عدم وجود بالحد اصطلاحى اليوم، بسبب تفاوت مدارك واختلاف أفهام المفسرين من الصحابة ومن بعدهم، وتعدد مصادر التفسير وطرقه العقلية والعقلية، كل ذلك يفرض إلى الاختلاف والتباين في الأقوال، والآراء وهذا يقتضي عرض الأقوال والآراء ومع أدلتهم، ومناقشتها ثم الترجيح استناداً إلى الدليل. فكان الصحابة رضوان الله عليهم يجتهدون في مسائل، ثم يقدمون اجتهاداتهم إلى النبي ﷺ، ليضع في الميزان ويميز الصحيح من السقيم ويرجح ما صح منها ويلغى الآخر كما وازن رسول الله ﷺ، قول الصحابي في المراد من المسجد الذي أسس على التقوى، كما روي عن سهل بن سعد، قال: اختلف رجلان على عهد النبي ﷺ في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال أحدهما: هو مسجد المدينة، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فأتوا النبي ﷺ فقال: «هو مسجدي هذا»^(٤)، هكذا إلى أن جاء عصر الصحابة قال

(١) أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف، القاسم التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الناشر مكتبة النور، ص: ١٧.

(٢) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ١٤٢٣هـ، فصول في أصول التفسير، تقديم: محمد بن صالح الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي ط ٢، ص: ٣٣.

(٣) الدكتور مصطفى المشني، مجلة الشريعة والقانون - العدد السادس والعشرون - ربيع الأول ١٤٢٧هـ - أبريل ٢٠٠٦م، ص: ١٤٨.

(٤) مفهوم التفسير المقارن: نشأته، أهميته وجهود العلماء فيه، مجلة كلية الشريعة - جامعة بغداد، العدد (٦)، ص: ١٧٤ وما بعده.

(٥) أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ١٩٩٧م مسند ابن أبي شيبة، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن - الرياض، ط ١، ٨٣.

السيوطي: "اختلف الصحابة في معنى الآية فأخذ كل برأيه على منتهى نظره"^(١) وبعد، لهم مواقف في معاني كلمات القرآن.

ووازن عمر بن الخطاب قول بعض أشياخ بدر حول سورة النصر كما روى عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: «إنه ممن قد علمتم» قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريههم مني، فقال: ما تقولون في إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس، أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له: إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة، فذاك علامة أجلك: فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً. قال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تعلم»^(٢).

وكذا من جاءوا من بعدهم من أتباعهم أخذوا منهم فيما وجدوا عنهم، حتى جاء في أواخر قرن الثالث من الهجرة ابن جرير الطبري الذي عرف بعرض أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم والموازنة بينها ومناقشة أدلتها والترجيح بينها استناداً بالأدلة والبراهين، وهكذا تطور الأمر فأصبح كل مفسر يستعرض أقوال القدامى أو من سبقهم من المفسرين ويوازن ويرجح بينها على أسس علمية منهجية صحيحة إلى يومنا هذا.

المطلب الثاني: أهمية التفسيرالمقارن:

تكمن أهمية التفسير المقارن الذي يشتمل على أنواع مختلفة من آراء المفسرين المتعددة، في تصحيح مسير التفسير وضبطه بقواعد علمية ومدروسة وتخليصه من الآراء المردودة والضعيفة المبنية على قواعد وأسس غير سليمة. ويضم إلى هذا، الوقوف على وجهات نظر جديدة، والتمهيد لتحريض للأفكار والعقول المعطلة والنائمة لتأليف منهج عام يجمع آراء المفسرين المختلفة، و تأثيره في فهم النصوص القرآنية الذي يكون بتوضيح المفاهيم والمعاني الدقيقة للآيات القرآنية، وفهم السياق الذي نزلت فيه الآيات، وتبيان العلاقات بين الآيات المتشابهة أو المتضادة، مما يساعد على فهم أعمق وأوسع لمضامين القرآن وتطبيقها في الحياة اليومية. بالإضافة إلى ذلك، يساعد التفسير المقارن في توضيح الأحكام والتشريعات الشرعية التي تناولتها الآيات القرآنية، ويساعد في تبيان الغرض من نزول الآيات والدروس والعبر التي يمكن استخلاصها منها. بشكل عام، يمثل التفسير المقارن عنصراً مهماً في تفسير القرآن الكريم ويساهم في إثراء الفهم

(١) أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، ط ١، ٦: ٢٢٨٨.

(٢) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ١٤٢٢هـ، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ٤: ١٩٠١.

والتفسير الصحيح لمضامينه^١. يمكن أن نقول: إن التفسير المقارن يُعدّ أداة مهمة لفهم النص القرآني، وله أثر كبير في عدة جوانب:

- توسيع الفهم: يتيح التفسير المقارن دراسة آراء متعددة من مختلف المفسرين، مما يعزز الفهم الشامل للمعاني.
- تحليل السياق: يساعد في فهم السياقات التاريخية والاجتماعية للنصوص، ما يُثري التفسير.
- تجنب الانحراف: من خلال مقارنة تفسيرات مختلفة، يمكن تجنب الانزلاق إلى تفسيرات خاطئة أو متطرفة.
- تسليط الضوء على التباينات: يبرز التفسير المقارن الفروق بين الآراء، مما يُشجع على التفكير النقدي والتحليل.
- وبالتالي، يُعتبر التفسير المقارن وسيلة فعالة لتعزيز الفهم الشامل والدقيق للنص القرآني.

المطلب الثالث: مميزات التفسير المقارن:

- (١) تصحيح مسار التفسير، وضبطه بقواعد علمية مدروسة، وتخليصه من الأقوال الضعيفة ومن الإسرائيليات؛
- (٢) جمع ما تفرّق من الأقوال التفسيرية وأدلتها في موضع واحد، مما يجعلها في متناول المهتمين بعلم التفسير، ويسهّل عليهم النظر فيها؛

- (٣) فيها بيان القول الراجح مع ذكر دليل الرجحان؛

- (٤) يعدّ التفسير المقارن أساس تأصل الدراسات القرآنية، وعرضها أمام الباحثين عرضاً علمياً، منهجياً وتصويهاً وحسن تخليصها مما طرأ عليها من أفكار ومشارب، لا صلة لها بالبتة بالقرآن، دخيلة كانت أو اجتهادية في محلها^٢؛

المبحث الثالث: ألوان التفسير المقارن:

المطلب الأول: ينقسم التفسير المقارن إلى لونين: المقارنة التحليلية والمقارنة في المناهج والاتجاهات

١. المقارنة التحليلية: ويشمل هذا اللون^٣:

- المقارنة بين مفسرين أو أكثر في الآية أو الآيات التي تجمع في مكان واحد.
- المقارنة بين مفسرين أو أكثر في الآية أو الآيات التي تجمع تحت موضوع واحد، أو في مكان واحد.

(١) مفهوم التفسير المقارن: نشأته، أهميته وجهود العلماء فيه، مجلة كلية الشريعة - جامعة بغداد، العدد (٦)، ص: ١٩٠.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص: ١٩١-١٩٢.

(٣) المراد من اللون هو أن الشخص الذي يفتر نصاً، يلوّن هذا النص بتفسيره هو وفهمه ولغته إياه، إذ إنّ المتفهم لعبارة ما هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأفق العقلي، الذي يمتد إليه معناها ومرماها. يفعل ذلك كله وفق مستواه الفكري وعلى سعة أفقه العقلي، لأنه لا يستطيع أن يعد ذلك من شخصيته، ولا يمكنه مجاوزته أبداً، فلن يفهم من النص إلا ما يرقى إليه فكره ويمتد إليه عقله، وبمقدار هذا يحتكم في النص ويحدّد بيانه.

فالباحث في هذا النوع، يجمع آراء المفسرين أو أكثر في آية واحدة أو آيات بأجزاء تفصيلي؛ من بيان معنى الآية رواية أو دراية، وبيان القرأت، وذكر أسباب النزول، واللغة والبيان والإعراب وغيرهم، ثم يقارن بينهم ويرجح قول واحد منهم على الآخر في حول الآية مع ذكر أدلة الترجيح.

أو يوازن آراء المفسرين بين الآيات المختلفة في موضوع واحد؛ وتقتضى الكشف عن المعاني ويستعان به لبيان ما تتضمنه هذه النصوص، وتبين عنه مثل المأثور واللغة والنحو والبيان والقرأت وأسباب النزول، وغير ذلك مما يحمله نص الكتاب الحكيم من مفردات التفسير التفصيلية.

وقال دكتور مصطفى إبراهيم المشنى: "ويمكن ترتيب هذه الموازنة في صورتين: الأولى: الموازنة بين المفسرين في تفسير الألفاظ والجمل وغير ذلك من مفردات التفسير، وتتطلب الإستقراء التفصيلي التجزيئي. الثانية: الموازنة بين المفسرين في الموضوعات"^(١).

ومثال ذلك: ما جاء من الموازنة بين الزمخشري (٥٣٨هـ) وابن عطية (٥٤٦هـ) حول تفسير «الصراط» من قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢):

فقال ابن عطية في المحرر الوجيز: "والصِّراطُ في اللغة الطريق الواضح، فمن ذلك قول جرير:

أمير المؤمنين على صراط ... إذا اعوج الموارد مستقيم

ومنه قول الآخر: فصد عن نهج الصراط الواضح.

وحكى النقاش: "الصراط الطريق بلغة الروم".

قال أبو محمد: وهذا ضعيف جدا".

(ثم قال): واختلف القراء في الصِّراط: فقرأ ابن كثير، وجماعة من العلماء: «السرط» بالسين، وهذا هو أصل اللفظة.

قال الفارسي: "ورويت عن ابن كثير بالصاد".

وقرأ باقي السبعة غير حمزة بصاد خالصة وهذا بدل السين بالصاد لتناسبها مع الطاء في الاطباق فيحسنان في السمع، وحكاها سيبويه لغة.

قال أبو علي: روي عن أبي عمرو السنين والصاد، والمضاربة بين الصاد والزاي، رواه عنه العريان بن أبي سفيان.

وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأها بزاي خالصة. قال بعض اللغويين: "ما حكاه الأصمعي من هذه القراءة خطأ منه، إنما سمع أبا عمرو يقرأ بالمضاربة فتوهمها زايًا، ولم يكن الأصمعي نحويًا فيؤمن على هذا".

قال أبو محمد: وحكى هذا الكلام أبو علي عن أبي بكر بن مجاهد.

وقرأ حمزة بين الصاد والزاي.

(١) التفسيرالمقارن دراسة تأصيلية، مجلة الشريعة والقانون، العدد السادس والعشرون، ص: ١٦٠.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

وروي أيضا عنه أنه إنما يلتزم ذلك في المعرفة دون النكرة.

قال ابن مجاهد: "وهذه القراءة تكلف حرف بين حرفين، وذلك أصعب على اللسان، وليس بحرف يبنى عليه الكلام ولا هو من حروف المعجم، ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب، إلا أن الصاد أفصح وأوسع".

وقرأ الحسن والضحاك: "اهدنا صراطا مستقيما" دون تعريف.

وقرأ جعفر بن محمد الصادق: "اهدنا صراط المستقيم" بالإضافة

وقرأ ثابت البناني: "بصرنا الصراط".

واختلف المفسرون في المعنى الذي استعير له الصِّراط في هذا الموضع وما المراد به:

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "الصِّراطُ المُسْتَقِيمُ هنا القرآن".

وقال جابر: "هو الإسلام" يعني الحنفية. وقال: سعته ما بين السماء والأرض.

وقال محمد بن الحنفية: "هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره".

وقال أبو العالية: "هو رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر وعمر".

وذكر ذلك للحسن بن أبي الحسن، فقال: صدق أبو العالية ونصح.

قال أبو محمد: ويجتمع من هذه الأقوال كلها، أن الدعوة إنما هي في أن يكون الداعي على سنن المنعم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين في معتقداته، وفي التزامه لأحكام شرعه، وذلك هو مقتضى القرآن والإسلام، وهو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه^(١).

وقال الزمخشري في تفسيره الكشاف: "(السرط) الجادة، من سרט الشيء إذا ابتلعه، لأنه يسترط السابلة إذا سلكوه، كما سمي: لقما، لأنه يلتقمهم. والصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء، كقوله: مصيطر، في مسيطر، وقد تشم الصاد صوت الزاي، وقرئ بمن جميعاً، وفصاحته إخلاص الصاد، وهي لغة قريش وهي الثابتة في (مصحف) الإمام، ويجمع سُرطاً، نحو كتاب وكُتُب، ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل، والمراد طريق الحق وهو ملة الإسلام"^(٢).

قال دكتور مصطفى إبراهيم المشني: والذي يظهر من الموازنة بين التفسيرين - هاهنا - عناية ابن عطية باللغة والاستدلال على مراده بالشعر العربي، وظهرت عنايته أيضاً بالقرآت فذكر صحيحها وشاذها، ونسب كل قراءة لقارئها ونبه على القراءة السبعة، وذكر توجيهها، ثم عزز المعنى بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين ثم ذكر بعد مجمع هذه الأقوال ومنتهاهما وما تقتضيه من امتثال والتزام في العقيدة والأحكام، منبهاً إلى المثل الأعلى في الأسوة والقُدوة وهو رسول الله ﷺ، ثم صحابته رضوان الله عليهم.

(١) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (١٤٢٢ هـ)، تفسير ابن عطية = المخرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٧٤: ٧٤.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ١٤٠٧ هـ، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١: ١٥.

وأما صاحب الكشف فلم يُعن بالتفصيل - هنا - عناية ابن عطية، ولم يفصل في القرآت تفصيل ابن عطية ذكراً ونسبة وتوجيهاً، وهي ظاهرة عامة يتفوق بها ابن عطية على الزمخشري، ثم قال: ومما ينبغي أن تشير إليه هاهنا أن ابن عطية يفوقه في اعتناؤه بالروايات المأثورة سواء كان حديثاً أم قول الصحابة أو التابعين»^(١).

والمثال في المقارنة الموضوعية: فقد تكون في آيات «رؤية الله» بين الزمخشري والرازي دراسة مقارنة، أو آيات «السكر» بين الطبري والجصاص والزمخشري.

المطلب الثاني: المقارنة في المناهج والاتجاهات:

أ. المقارنة في المناهج^(٢): وهي الموازنة بين مناهج المفسرين أو أكثر، إذاً المقارنة بين مناهج المفسرين أو أكثر بالعموم وبدراسة وافية دقيقة، كما وازن ابن تيمية بين منهج تفسير الكشف للزمخشري وتفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) فذكر أن تفسير ابن عطية أنقل وأحسن وأجمل، وخير من تفسير الزمخشري، وأصح نقلاً وبحثاً، وأبعد عن البدع.

يقول ابن تيمية: "وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل، فإنه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً"^(٣).

ب. المقارنة في الاتجاهات^(٤): يعني الموازنة في الوجهة التي قصدها المفسر في تفسيره وغلبت عليه، أو كانت بارزة في تفسيره، بحيث تميز بها عن غيره، وللإتجاهات في التفسير اعتبارات، فمنها:

- ما يكون بالنظر إلى المذهب العقدي للمفسر، فمثلاً: الاتجاه السلفي، يبينه: تفسير ابن جرير وابن كثير والشنقيطي. ويوضح الاتجاه الاعتزالي، تفسير الكشف للزمخشري. وما يبين الاتجاه الأشعري: تفسير الرازي.

(١) التفسير المقارن دراسة تأصيلية - مجلة الشريعة والقانون، العدد السادس والعشرون - ربيع الأول ١٤٢٧هـ - إبريل ٢٠٠٦م، (ص: ٦٢ - ٦٣).

(٢) المنهج لغة: يعني "الطريق الواضح"؛ وفي الاصطلاح: يسمى "الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى الأهداف المنشودة" مختار الصحاح (ص: ٣٢٠)، مناهج البحث العلمي، عبدالرحمن بدوي. قال مصطفى إبراهيم المشني: والمراد بمناهجهم: المنهج هو الخطة العامة التي تنهض على قواعد وأصولها موضوعات التفسير، ووسائل معرفة هذه الموضوعات وبيئاتها وكيفية إعمالها الوسائل في النص القرآني، التفسير المقارن - دراسة تأصيلية - مجلة الشريعة والقانون - العدد السادس والعشرون ربيع الأول: ١٤٢٧هـ إبريل ٢٠٠٦م، ص: ١٦٩.

(٣) شرح مقدمة التفسير لابن تيمية - العنيمين، ص: ١٢١.

(٤) الإتجاه مصدر اتجه بمعنى: قَصَدَهُ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ، والمراد من إتجاهاتهم: هو الهدف الذي يتجه إليه المفسر في تفسيره ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون ما يكتبون، المعجم الوسيط، ٢: ١٠١٥، بحث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبدالرحمن الرومي، ص: ٥٥.

- ومنها ما يكون بالنظر إلى العلم الذي غلب على التفسير، ككتاب «معاني القرآن» للقراء، و «مجاز القرآن» لأبي عبيدة، والاتجاه اللغوي يوضحه: كتاب «إعراب القرآن» للنحاس^(١).

واستدل على المقارنة في الاتجاه أيضاً بموازنة ابن تيمية حين سئل عن أصح التفاسير نقلاً -مأثوراً- وأقرها لطريقة أهل السنة، وأبعدها عن بدع المعتزلة والباطنية وغيرها فقال: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي. وأما الزمخشري، فتفسيره مملوءة بالبدعة، وعلى نهج المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله يريد للكائنات وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أصول المعتزلة"،^(٢).

المطلب الثالث: أهم كتب جديدة في التفسير المقارن:

بعض كتب وأبحاث التي تناولت فيها التفسير المقارن:

١. التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، لروضة عبد الكريم، رسالة دكتوراه، طبعها: دار النفائس، الأردن.
٢. . منهج ابن عطية في التفسير: لعبد الوهاب فايد، الباب الثالث: مقارنة بين ابن عطية والزمخشري والبغوي وابن العربي.
٣. مدرسة التفسير في الأندلس: لمصطفى المشني، حيث تناول الباب الرابع المقارنة بين مدرستين مختلفتين وكان عنوانه: مقارنة بين المفسرين الأندلسيين وبين المفسرين المشرقيين في الموضوعات والمناهج.
٤. . تفسير سورة آل عمران بين الزمخشري وأبي حيان: لعطية صدقي الأطرش، مخطوطة رسالة دكتوراه - كلية الدراسات الإسلامية والعربية الأزهر - القاهرة.
٥. التفسير المقارن - دراسة تأصيلية تطبيقية - أطروحة تقدم بها محمود عقيل معروف العاني - إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات ذيل درجة الدكتوراه - فلسفة أصول الدين تخصص (تفسير).

المطلب الرابع: منهجية البحث في التفسير المقارن:

تتمثل منهجية البحث في التفسير المقارن في النقاط الآتي:

- (١) تحديد الموضوع في ضوء تحديد غاياته ومقاصده؛

(١) فهد الرومي، بحوث في أصول التفاسير ومناهجه، ص: ٥٧.

(٢) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الناشر: دار الوطن، الرياض، ط ١، ص: ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) وضع خطة محكمة تعتمد منهجية واضحة، مرتبة ومبوبة ومتسلسلة في مطالب أو مباحث تترجم المطلوب بدقة وموضوعية.

(٣) تدوين المادة العلمية وتوثيقها.

(٤) المقارنة الدقيقة بين أقوال المفسرين وآرائهم وطرائقهم ومناهجهم ومناقشة أدلتهم وفق منهجية محددة ضابطة لموضوع المقارنة.

(٥) تسجيل نتائج الدراسة المقارنة والتوجيه باعتماد الرأي الراجح في ضوء أدلة الترجيح المعتمدة والمعتبرة عند العلماء، والتوصية بترك الرأي المرجوح^(١).

ما يلزم للمقارنة دقيقة:

مما تجب مراعاته والتأكيد عليه، حتى تحقق المقارنة في أوضح صورها ما يأتي:

(١) أن تكون المقارنة بين مفسرين أو أكثر كي يتحقق العلم بأوجه الاختلاف والاتفاق، ومعرفة الفروق بين المفسرين في عرض المسائل، وأساليب المناقشة وقوة الحجة، والقدرة على الإقناع.

(٢) أن الباحث في التفسير المقارن من أهل العلم والاختصاص في التفسير، وقضاياها المختلفة ومصادره المتنوعة ومراحلها وتطورها، وفي المفسرين ومناهجهم واتجاهاتهم، وأن يكون عالماً بموضوع المقارنة وجوانبه، وما يقتضي ذلك من اطلاع على الأدلة.

(٣) أن تكون لدى الباحث ملكة المقارنة والموازنة القائمة على قوة النظر ودقته، وحسن العرض والمناقشة والحصافة في اختيار الأدلة المناسبة وإعمالها وتوجيهها.

(٤) وهذا شرط عام وهو رعاية الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، وعدم تحريف الكلم عن مواضعه والبعد عن تحميل النصوص ما لا تحتل مع توافر العدالة والإنصاف في الحكم والتجرد من الهوى والتعصب لنزعة أو اتجاه.

المطلب الخامس: أدلة الترجيح في التفسير المقارن:

أدلة الترجيح في كتب التفسير تنحصر في أمهات أربع: القرآن والسنة الصحيح، واللغة والعقل. وقد يتضمن هذه الأدلة الكلية فروع من مثل الاشتقاق في اللغة أو القواعد النحوية، أو أن أصل حمل اللفظ على الحقيقة وكذلك يدخل تحت الأدلة العقلية اجماع المفسرين، والقياس وغير ذلك، ويندرج تحت أدلة الترجيح أيضاً الأدلة العقلية الأصولية الأخرى ولاسيماً في التفسير الفقهي من مثل، الاستحسان والعرف، المصالح المرسلة وسد الذرائع وشرع من قبلنا ...

(١) التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ٢٠٠٦م، مجلة الشريعة والقانون - العدد السادس والعشرون، ص: ١٨٠-١٨٥.

وقال ابن الجزري وجوه الترجيح، وهي اثنا عشر: القرآن، السنة، قول جمهور، وأكثر المفسرين، أن يكون القول قول من يُقْتَدَى به من الصحابة، أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب أو التصريف أو الاشتقاق، أن يُشعر بصحة القول سياق الكلام، أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن، تقديم الحقيقة على المجاز، تقديم العموم على الخصوص، تقديم الإطلاق على التقييد، تقديم الاستقلال على الإضمار، حمل الكلام على ترتيبه^(١).

أولاً: الترجيح بالقرآن: في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) يقول ابن جزري: «عمومٌ يراد به الخصوص؛ لأن الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين من أهل الأرض، فهي كقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣).

فابن جزري يذهب إلى أن هذه الآية خصصت الآية السابقة وهي قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤)، ولم يُعمل وجه الترجيح المتعلق به، وهو تقديم العام على الخاص، بل هو يرجح الخاص على العام بدليل الآية، فأعمل قاعدة أخرى من وجوه الترجيح وهي تفسير بعض القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال^(٥).

ثانياً: الترجيح بالحديث: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٦)، هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والكوثر بثناء مبالغة من الكثرة وفي تفسيره سبعة أقوال:

القول الأول: حوض النبي صلى الله عليه وسلم.

القول الثاني: أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله [له] في الدنيا والآخرة. قاله ابن عباس وتبعه سعيد بن جبير.

القول الثالث: أن الكوثر القرآن.

القول الرابع: أنه كثرة الأصحاب والأتباع.

القول الخامس: أنه التوحيد.

القول السادس: أنه الشفاعة.

القول السابع: أنه نور وضعه الله في قلبه.

(١) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ١٤٣١ هـ، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، الناشر: دار ابن الجوزي، ط ١، ص: ١٤٣ - ١٤٥.

(٢) سورة شورى، الآية: ٥.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧.

(٤) سورة شورى، الآية: ٥.

(٥) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، ص: ١٩٣١.

(٦) سورة الكوثر، الآية: ١.

ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها، ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض، لما ورد في الحديث الصحيح «أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما الكوثر هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء»^(١) ونري أن المفسر (ابن جزري) هنا لا يرى أن في الأقوال عموماً وخصوصاً؛ ولذا لم يتعامل مع الأقوال بتقديم العام على الخاص، بل يرى أن حديث النبي ﷺ هو المفسر، ومن وجوه الترجيح عنده أن يكون حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: الترجيح باللغة: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (قال): "اختلف العلماء فيها على ستة أقوال:

- أنه ما فضل عن الأهل؛ قاله ابن عباس.

- ما سمحت به النفس؛ قاله ابن عباس.

- أنها منسوخة بآية الزكاة؛ قاله ابن عباس.

- الصدقة عن ظهر غنى؛ قاله مجاهد.

- صدقة الفرض؛ قاله مجاهد.

- الوسط من غير تبذير ولا إسراف؛ قال الحسن.

(ثم قال): قد بينا أقسام العفو في مورد اللغة عندما فسرنا قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فلينظر هنا لك، وأسعد هذه الأقوال [بالتحقيق] وبالصححة ما عضدته اللغة، وأقواها عندي الفضل، للأثر المتقدم^(٢).

رابعاً: الترجيح بالدليل العقلي: قال ابن العربي: "أن الله سبحانه وتعالى قال في موضوع ميراث الأخوات: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾"^(٣)، فحمل العلماء البنيتين على الأختين في الاشتراك في الثلثين، وحملوا الأخوات على البنات في الاشتراك في الثلثين، وكان هذا نظراً دقيقاً وأصلاً عظيماً في الاعتبار، وعليه المعول، واران الباري بذلك أن يبين لنا دخول القياس في الأحكام"^(٤).

(١) ابن جزري الكلبي الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ١٤١٦ هـ، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالد، لبنان: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ص: ٢٦٥١.

(٢) القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن لابن العربي، دار الكتب العلمية، ١: ٢١٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٤) ابن العربي، أحكام القرآن، ١: ص: ٤٤١-٤٤٢.

الخاتمة:

يمكن اختتام هذه الدراسة بذكر النتائج الآتية:

- إن علماء التفسير يقولون: لقد كانت بداية التفسير المقارن من عهد النبي صلى الله عليه وسلم. على الرغم من عدم وجود بالحد اصطلاحى اليوم، بسبب تفاوت مداركهم واختلاف أفهام المفسرين من الصحابة ومن بعدهم، وتعدد مصادر التفسير وطرقه النقلية والعقلية، كل ذلك يفرض إلى التباين والاختلاف في الآراء والأقوال، وهذا يقتضي عرض الأقوال والآراء ومع أدلتهم، ومناقشتها ثم الترجيح استناداً إلى الدليل.
- ينقسم التفسير المقارن إلى لونين: المقارنة التحليلية؛ المقارنة في المناهج والاتجاهات؛
- المقارنة التحليلية: ويشمل هذا اللون الموازنة بين مفسرين أو أكثر في الآية أو الآيات التي تجمع في مكان واحد.
- المقارنة في المناهج: إذاً المقارنة بين مناهج المفسرين أو أكثر بالعموم وبدراسة وافية دقيقة. كما قارن ابن تيمية بين منهج تفسير الكشاف للزمخشري وتفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) فوصل إلى أن تفسير ابن عطية أنقل وأحسن وأجمل وخير من تفسير الزمخشري وأصح نقلاً ومحتاً وأبعد عن البدع.
- المقارنة في الاتجاهات: يعني الوجهة التي قصدها المفسر في تفسيره وغلبت عليه، أو كانت بارزة في تفسيره، بحيث تميز بها عن غيره، والاتجاهات في التفسير لها اعتبارات، فمنها ما يكون بالنظر إلى المذهب العقدي للمفسر، ومنها ما يكون بالنظر إلى العلم الذي غلب على التفسير.
- تمثل منهجية البحث في التفسير المقارن في النقاط الآتية:
- ١. تحديد الموضوع في ضوء تحديد غاياته ومقاصده؛
- ٢. وضع خطة محكمة تعتمد منهجية واضحة، مرتبة ومبوبة ومتسلسلة في مطالب أو مباحث تترجم المطلوب بدقة وموضوعية؛
- ٣. تدوين المادة العلمية وتوثيقها؛
- ٤. المقارنة الدقيقة بين أقوال المفسرين وآرائهم وطرائقهم ومناهجهم ومناقشة أدلتهم وفق منهجية محددة ضابطة لموضوع المقارنة،
- ٥. تسجيل نتائج الدراسة المقارنة والتوجيه باعتماد الرأي الراجح في ضوء أدلة الترجيح المعتمدة والمعتبرة عند العلماء، والتوصية بترك الرأي المرجوح.
- أدلة الترجيح في كتب التفسير تنحصر في أمهات أربع: القرآن والسنة الصحيح، واللغة والعقل.

التوصيات:

بناءً على أهمية التفسير المقارن للقرآن الكريم، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العلمية التي تعزز من تطوير هذا المجال وتطبيقاته:

- ✓ تشجيع البحث الأكاديمي: ينبغي دعم البحوث والدراسات الأكاديمية التي تركز على التفسير المقارن، من خلال تخصيص منح دراسية ومؤتمرات علمية لمناقشة الأساليب والتوجهات الجديدة في هذا المجال.

✓ تطوير المناهج التعليمية: يجب إدراج التفسير المقارن في المناهج الدراسية في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية، مما يعزز من قدرة الطلاب على فهم النصوص بشكل أعمق.

✓ تفعيل الدراسات التطبيقية: يجب التركيز على الدراسات التي تستند إلى تطبيقات التفسير المقارن.

المراجع والمصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣. أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، الطبعة: الأولى.
٤. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٥. أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى، (المحقق: الدكتور عبد الله الخالد، لبنان: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
٦. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٧. أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المزوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، لبنان: دار الكتب العلمية - بيروت.
٨. ابن أبي شيبه، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي. مسند ابن أبي شيبه، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن - الرياض، (١٩٩٧م).
٩. أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزي جاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور - الدراسة والتحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٠. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
١١. أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف، القاسم التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الناشر مكتبة النور.

١٢. أحمد بن حنبل، مسند أحمد ط ٢ الرسالة، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٣. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصر، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٤. التفسير المقارن دراسة تأصيلية - مجلة الشريعة والقانون، العدد السادس والعشرون - ربيع الاول ١٤٢٧ هـ - ابريل ٢٠٠٦ م.
١٥. صلاح، عبدالفتاح، الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دارالعلم - دمشق، الطبعة الثالثة - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ.
١٦. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٧. عبدالعزيز بن رايح بن رزيقان السلمي، التفسير المجلد للآيات دراسة تأصيلية تطبيقية، ١٤٣٦ هـ.
١٨. عبدالعزيز بن رايح بن رزيقان السلمي، التفسير المجلد للآيات دراسة تأصيلية تطبيقية، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
١٩. فهد الرومي، بحوث في اصول التفسير ومناهجه، الناشر: مكتبه التوبة، رقم الطبعة الرابعة، ١٤١٩ هـ.
٢٠. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١ / ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/١٤٠٦، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٢١. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن لابن العربي، دار الكتب العلمية.
٢٢. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.
٢٣. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري ط ابن كثير، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٢٤. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٥. محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٦. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب. لبنان: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٢٧. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، الناشر: دار الفضيلة ب. ت.
٢٨. محمود عقيل، معروف العاني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية تطبيقية، أطروحة بإشراف الأستاذ المساعد عبدالقادر، عبد الحميد، عبداللطيف القيسي، جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٢٩. مساعد بن سلمان بن ناصر الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، دار المحدث - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٣٠. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.
٣١. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير، تقديم: محمد بن صالح الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ.
٣٢. مسند ابن أبي شيبة، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزدي، الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.